العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

التقويم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

م. م. علي ابراهيم يونس جربوع الحمداني
كلية التربية الأساسية قسم التاريخ
ali.ibraheem@uomsul.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة نشأة التقويم الهجري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وتحليل العوامل التي دفعت إلى اعتماده كنظام زمني رسمي للدولة الإسلامية. وقد تناول البحث الظروف التاريخية والسياسية التي جعلت من الضروري وضع تقويم موحد، بالإضافة إلى مناقشة الأسباب التي أدت إلى اختيار الهجرة النبوية كنقطة بداية لهذا التقويم. كما تم التطرق إلى دور التقويم الهجري في تنظيم الشؤون الدينية، مثل تحديد مواعيد الصيام والحج والزكاة، وأثره على الإدارة الإسلامية، من خلال ضبط المراسلات الرسمية وتوثيق العقود والمعاملات المالية.وقد أظهرت الدراسة أن التقويم الهجري لم يكن مجرد وسيلة لحساب الزمن، بل كان نظامًا إداريًا وحضاريًا عزز هوية الدولة الإسلامية وأسهم في استقرارها. كما تبين أن هذا التقويم لا يزال يحتفظ بمكانته في العالم الإسلامي حتى اليوم، مما يدل على عمق تأثيره التاريخي والحضاري. وبذلك، يُعد التقويم الهجري أحد الإنجازات البارزة التي أسهمت في بناء الدولة الإسلامية وترسيخ نظمها الزمنية عبر العصور.

الكلمات المفتاحية : التقويم - الخليفة عمر بن الخطاب

The Calendar System in the Era of the Caliph Umar ibn al-Khattab (May Allah Be Pleased with Him)

A.L. ʻAli Ibrahim Younis Jarboʻ al-Hamdani
College of Basic Education, Department of History
Email: **ali.ibraheem@uomsul.edu.iq**

Abstract

This research aims to study the emergence of the Hijri (Islamic lunar) calendar during the era of Caliph Umar ibn al-Khattab (may Allah be pleased with him), and to analyze the factors that led to adopting it as the official temporal system of the Islamic state. The study addresses the historical and political circumstances that made it necessary to establish a unified calendar system, as well as the reasons that resulted in choosing the Prophetic Hijrah (emigration) as the starting point of this calendar.The research also examines the role of the Hijri calendar in organizing religious affairs, such as determining the dates of fasting, Hajj (pilgrimage), and zakat (alms), and its impact on Islamic administration through regulating official correspondence and documenting contracts and financial transactions.The study shows that the Hijri calendar was not merely a tool for counting time, but rather an administrative and civilizational system that strengthened the identity of the Islamic state and contributed to its stability. It also becomes clear that this calendar system still retains its significance in the Islamic world up to the present day, indicating the depth of its historical and civilizational influence.Accordingly, the Hijri calendar is considered one of the prominent achievements that contributed to building the Islamic state and establishing its temporal systems across different eras.

Keywords; Hijri calendar — Caliph Umar ibn al-Khattab

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

المقدمة

يعد التقويم من أهم الأدوات التنظيمية التي اعتمدتها الحضارات عبر العصور، فهو الوسيلة التي يتم من خلالها توثيق الأحداث وضبط المعاملات الزمنية وفق نظام محدد يضمن دقة التوقيت وسهولة الرجوع إلى الحوادث الماضية. وقد شهدت المجتمعات الإنسانية أنظمة متعددة في حساب الزمن، سواء أكانت قائمة على الدورة القمرية، كما هو الحال في التقويم الهجري، أم على الدورة الشمسية، كما في التقويم الميلادي. إلا أن العرب قبل الإسلام لم يكونوا يعتمدون تقويماً موحداً، بل كانوا يستخدمون نظام التأريخ بالأحداث المهمة، مثل عام الفيل، مما أدى إلى صعوبة ضبط المواعيد وتوثيق الأحداث بشكل دقيق.

مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ظهرت الحاجة الملحّة إلى اعتماد تقويم رسمي يوحد الممارسات الزمنية داخل الدولة، لاسيما في ظل التوسع الإداري وتزايد المعاملات التجارية والدواوين الرسمية. وقد برزت هذه الضرورة عندما كثر ورود الرسائل إلى الخليفة عمر مؤرخة دون تحديد واضح للسنوات، مما أثار إشكالات تتعلق بتحديد أزمنة العقود والعهود الرسمية. أمام هذه التحديات، اجتمع الصحابة للنظر في إيجاد نظام زمني موحد، فكان قرار الفاروق بوضع تقويم إسلامي مستقل يستند إلى الهجرة النبوية باعتبارها الحدث الأبرز في تاريخ الأمة الإسلامية.

لم يكن اختيار الهجرة كنقطة بداية للتقويم الهجري اعتباطياً، بل جاء مستنداً إلى اعتبارات شرعية وتاريخية عميقة. فالهجرة مثلت منعطفاً حاسماً في مسيرة الدعوة الإسلامية، حيث انتقلت فيها الأمة من مرحلة الاستضعاف إلى مرحلة التأسيس الفعلي للدولة الإسلامية في المدينة المنورة. وقد ناقش الصحابة مقترحات عدة قبل أن يستقر الرأي على هذا الاختيار، ومن بين تلك المقترحات اعتماد عام الفيل أو تاريخ ولادة النبي □ أو بدء الوحي، إلا أن كل هذه الخيارات لم تكن بذات التأثير الذي حملته الهجرة، من حيث كونها بداية لعصر جديد من الاستقلال السياسي والكيان الإسلامي المنظم.

بعد إقرار التقويم الهجري، أصبح لهذا النظام تأثير واسع على مختلف مناحي الحياة الإسلامية، حيث ساهم في تنظيم الشؤون الدينية، مثل تحديد أوقات الصيام والحج والزكاة، كما وفر وسيلة دقيقة لحساب العقود والأحداث التاريخية. وقد انعكس أثره على الحضارة الإسلامية من خلال توحيد نظام التأريخ، مما ساعد في تنظيم شؤون الدولة الإسلامية وعزز هويتها المستقلة عن الأنظمة الزمنية الأخرى. كما أصبح التقويم الهجري رمزاً للتراث الإسلامي واستمر تأثيره حتى يومنا هذا، إذ لا تزال معظم الشعائر الإسلامية الكبرى تعتمد عليه في حساب مواعيدها.

يمثل التقويم الهجري، إذن، أحد أبرز إنجازات الخليفة عمر بن الخطاب، الذي لم يكتف فقط بتأسيس نظام زمني متكامل، بل عزز به هوية الأمة الإسلامية ومنحها وسيلة دقيقة لتنظيم شؤونها الدينية والإدارية. وقد بقي هذا التقويم شاهداً على حكمة الفاروق في تدبير شؤون الدولة الإسلامية، حيث امتد أثره إلى الحضارات اللاحقة، التي تبنته في مجالات مختلفة، سواء في تسجيل الحوادث التاريخية أم في الأنظمة الفقهية التي تستند إلى الأشهر القمرية.

مشكلة البحث

يعد التقويم أحد الركائز الأساسية لتنظيم شؤون المجتمعات، إذ يسهم في ضبط الأحداث الزمنية وتوثيق المعاملات الإدارية والدينية. وقبل الإسلام، افتقر العرب إلى نظام تقويمي موحد، مما أدى إلى صعوبة تحديد التواريخ بدقة، حيث اعتمدوا التأريخ بالأحداث الكبرى دون وجود إطار زمني ثابت. ومع توسع الدولة الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، برزت الحاجة الملحة إلى وضع تقويم رسمي يسهم في تنظيم شؤون الدولة وتوثيق العقود والمراسلات الرسمية وفق نظام زمني واضح ودقيق.

على الرغم من الأهمية البارزة لاعتماد التقويم الهجري، لا تزال هناك تساؤلات علمية حول العوامل التي دفعت عمر بن الخطاب إلى اختيار الهجرة النبوية كنقطة بداية لهذا التقويم، ومدى تأثير هذا القرار على مختلف الجوانب الدينية والإدارية والحضارية للدولة الإسلامية. كما تبرز إشكالية تأثير هذا التقويم على الحضارة الإسلامية، سواء في الجانب الديني المرتبط بالشعائر والعبادات، أم في الجوانب الإدارية التي أسهمت في استقرار الدولة الإسلامية.

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

بناءً على ذلك، يسعى هذا البحث إلى معالجة الإشكالات الآتية: ما الظروف التي دفعت إلى إنشاء التقويم الهجري؟ وما الأسباب التي جعلت عمر بن الخطاب يعتمد الهجرة النبوية كنقطة بداية له؟ وما أثر هذا التقويم على تنظيم الشؤون الدينية والإدارية للدولة الإسلامية؟ وكيف ساهم في التأثير على الحضارات اللاحقة؟ إن البحث في هذه التساؤلات يسهم في إبراز أهمية هذا الإنجاز التاريخي ودوره في بناء هوية الأمة الإسلامية وترسيخ نظمها الزمنية عبر العصور.

اهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على أحد أهم الإنجازات الإدارية والحضارية في التاريخ الإسلامي، وهو وضع التقويم الهجري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. فالتقويم ليس مجرد وسيلة لحساب الزمن، بل يمثل أداة تنظيمية أساسية ساهمت في توحيد المعاملات الرسمية والدينية والإدارية داخل الدولة الإسلامية، مما عزز استقرارها واستقلالها عن النظم الزمنية الأخرى.

يكتسب البحث أهميته من عدة جوانب، أولها تسليط الضوء على الظروف التاريخية والسياسية التي دفعت إلى اعتماد التقويم الهجري، وفهم المنهجية التي اتبعها عمر بن الخطاب في اختيار نقطة بدايته، مما يبرز مدى دقة هذا القرار وأثره على استمرارية النظام الإسلامي. كما يساعد البحث في تحليل الأثر الذي تركه التقويم الهجري على الحياة الدينية، من خلال تنظيم الشعائر والعبادات الإسلامية، مثل الصيام والحج، والتي تعتمد بشكل أساسي على الحساب القمري.

علاوة على ذلك، يسهم البحث في استكشاف البعد الحضاري للتقويم الهجري، وكيف ساهم في تنظيم شؤون الدولة الإسلامية، سواء في ضبط المعاملات المالية، مثل الزكاة والخراج، أم في توثيق الأحداث التاريخية والعقود الرسمية. كما يساعد في إبراز الدور الذي لعبه التقويم الهجري في الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية، وتأثيره على الحضارات الأخرى التي اعتمدت التقويم القمري في بعض أنظمتها الزمنية.

وبذلك، فإن هذا البحث لا يقتصر على دراسة التقويم الهجري كحدث تاريخي، بل يتناول أثره العميق في تشكيل البنية الإدارية للدولة الإسلامية وتعزيز هويتها الحضارية، مما يجعله موضوعًا ذا أهمية علمية وثقافية مستمرة.

اهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والتاريخية التي تسهم في فهم أهمية التقويم الهجري ودوره في بناء الدولة الإسلامية، ومن أبرز هذه الأهداف:

١. **تحليل الظروف التاريخية والسياسية التي دفعت إلى إنشاء التقويم الهجري**، من خلال دراسة الأوضاع الإدارية والاجتماعية في عهد عمر بن الخطاب، والتحديات التي واجهتها الدولة الإسلامية في غياب نظام زمني موحد.

٢. **توضيح دوافع اختيار الهجرة النبوية كنقطة بداية للتقويم**، عبر استعراض المناقشات التي دارت بين الصحابة والاعتبارات الدينية والسياسية التي جعلت من الهجرة الحدث الأبرز لتأريخ الأمة الإسلامية.

٣. **بيان أثر التقويم الهجري على الحضارة الإسلامية**، سواء في تنظيم الشعائر الدينية أم في التأثير على النظام الإداري والاقتصادي للدولة، بالإضافة إلى دوره في توثيق الأحداث وتطور الحضارات اللاحقة.

المبحث الأول
ماهية التقويم ومنهجية الفاروق في وضعه

لابد لنا من معرفة مفهوم التقويم وذلك من خلال بيانه في معاجم اللغة والاصطلاح ثم سنبين في المبحث الحالي الظروف التي ادت الى اعتماده وكيفية تحديد مبدأ التاريخ في التقويم الهجري وذلك على النحو الآتي .

أولاً :- تعريف التقويم في اللغة والاصطلاح

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

١. **التَّقْوِيمُ لُغَةً:** مَصْدَرُ قَوَّمَ، تَقُول: قَوَّمْتُ الْمَتَاعَ: إِذَا جَعَلْتُ لَهُ قِيمَةً مَعْلُومَةً، وَفِي الْحَدِيثِ: قَالُوا: يَا رَسُول اللَّهِ لَوْ قَوَّمْتَ لَنَا، فَقَال: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُقَوِّمُ وَأَهْل مَكَّةَ يَقُولُونَ: اسْتَقَمْتُهُ بِمَعْنَى قَوَّمْتُهُ [١].
والتقويم مصدر: قومت المتاع، أي حددت له قيمة معلومة، والقيمة هي الثمن الذي يقاوم به المتاع؛ سميت بذلك لأنها تقوم مقامه. [٢]
يقال في اللغة: قومت الشيء فتقوم ، أي عدلته فتعدل. وقومت المتاع: أي جعلت له قيمة معلومة. من التقويم ، وهو تحديد القيمة وتقديرها. وتَقَوَّمَ الشَّيْءُ تَقَوُّمًا. مُطَاوِعُ قَوَّمَ يُقَال: قَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّمَ أَيْ: عَدَّلْتُهُ فَتَعَدَّل، وَثَمَّنْتُهُ فَتَثَمَّنَ [٣] . وَهُوَ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ: كَوْنُ الشَّيْءِ مَالاً مُبَاحَ الِانْتِفَاعِ بِهِ شَرْعًا فِي غَيْرِ ضَرُورَةٍ. فَكُل مُتَقَوِّمٍ مَالٌ، وَلَيْسَ كُل مَالٍ مُتَقَوِّمًا، فَمَا يُبَاحُ بِلاَ تَمَوُّلٍ لاَ يَكُونُ مَالاً كَحَبَّةِ قَمْحٍ. وَمَا يُتَمَوَّل بِلاَ إِبَاحَةِ انْتِفَاعٍ لاَ يَكُونُ مُتَقَوِّمًا كَالْخَمْرِ. وَإِذَا عُدِمَ الأَْمْرَانِ لَمْ يَثْبُتْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، كَالدَّمِ، وَإِذَا وُجِدَا كَانَ الشَّيْءُ مَالاً مُتَقَوِّمًا[٤].
وَقَدْ يُسْتَعْمَل التَّقَوُّمُ فِيمَا يَحْصُرُهُ عَدٌّ أَوْ ذَرْعٌ، كَحَيَوَانٍ وَثِيَابٍ، فَالتَّقَوُّمُ بِهَذَا الاِعْتِبَارِ يُقَابِل الْمِثْلِيَّ [٥] .
مَصْدَرُ قَوَّمَ، وَمِنْ مَعَانِيهِ التَّقْدِيرُ، يُقَال قَوَّمَ الْمَتَاعَ إِذَا قَدَّرَهُ بِنَقْدٍ وَجَعَل لَهُ قِيمَةً[٦]، وله معنيان:
أحدهما: بيان قيمة الشيء ومنه قومت السلعة تقويماً.
ثانيهما: تعديل المعوج يقال قوم الشيء تقويماً سواه وعدله.
ومنه تصحيح الخطأ الواقع فيه.
وهذا المعنى يغاير معنى كلمة تقييم عند من يسيغ استعمالها للدلالة على بيان قيمة الشيء فقط.
واللغويون المحققون يمنعون تلك الصيغة لأن مادة الفعل واوية وليست يائية.[٧]
وجاء في القرآن الكريم:" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويمٍ ثم رددناه أسفلَ سافلين".
وفي خطبة عمر جاء فوله:"إن رأيتم فيَّ اعْوِجاجاً فقوِّموني". وردَّ عليه من قال:"والله لو رأينا فيك اعْوِجاجا لقوَّمناك بسيوفنا".
والمعاجم الحديثة تعطي لكلمة التقويم (بالواو) معاني شتى:
فهو "سجلّ يبين أيام السنة موزعةً على شهورها، مع ذكر أيام العطل وأوقات الصلاة إلى غير ذلك".
فنقول:" التقويم الميلادي، والتقويم الهجري". والتقويم الجغرافي هو خريطة للأقطار يُعنَى فيها خاصة بذكر طول البلدان وعرضها وخصائصها الجغرافية. [٨]

٢. التقويم في الاصطلاح

يمكن تعرفه على أنه النظام الذي يُستخدم لتنظيم وحدات الزمن، مثل الأيام والشهور والسنوات، وفق أسس محددة تعتمد على الظواهر الطبيعية، مثل حركة الشمس أو القمر. ويُستخدم التقويم لتحديد التواريخ والأحداث الزمنية وترتيبها وفق نظام معين، كالتقويم الميلادي أو الهجري.[٩]
أي هو وسيلة لضبط الزمن وتنظيمه وفق نظام محدد يعتمد على الظواهر الفلكية، كدورة الشمس أو القمر، ويستخدم لتحديد التواريخ والأحداث الزمنية بدقة. [١٠]
ويمكن تعريفه على أنه نظام زمني يستخدم لقياس الزمن وتنظيمه بناءً على الحسابات الفلكية، مثل التقويم القمري والتقويم الشمسي.[١١]

ثانياً: الظروف التي دفعت بأنشاء التقويم

لم يكن التقويم الهجري معتمدًا في بدايات العهد الإسلامي، وإنما تم إقراره في فترة لاحقة خلال خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي يُعدّ أول من نظّم استخدامه رسميًا. ويعود سبب اعتماد هذا التقويم إلى حادثة إدارية تمثلت في ورود صكّ مؤرّخ بشهر شعبان دون تحديد السنة، الأمر الذي أثار إشكالًا حول المقصود أهو شعبان المنصرم أم الآتي. ونتيجة لذلك، وجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بوضع نظام زمني واضح يضبط المعاملات ويوحّد التأريخ. وقد توافق الصحابة رضوان الله عليهم على اعتماد هجرة النبي محمد من مكة إلى المدينة منطلقًا للتأريخ الإسلامي، باعتبارها حدثًا مفصليًا في تاريخ الدولة الإسلامية، كما أقرّوا شهر المحرّم ليكون بداية للسنة الهجرية[١٢] .
يروي ابن عساكر عن الشعبي أن أبا موسى الأشعري كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلفت نظره إلى أن الكتب الرسمية الواردة من قبله تفتقر إلى تحديد زمني دقيق، مما استدعى ضرورة

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

اعتماد نظام واضح للتأريخ. وعلى إثر ذلك، قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمشاورة الصحابة في شأن تحديد مبدأ للتقويم، فتعددت الآراء بين من اقترح اعتماد بعثة النبي ﷺ، ومن رأى أن يكون التأريخ مرتبطًا بوفاته. غير أن عمر رضي الله عنه رجّح اعتماد هجرة النبي ﷺ أساسًا للتقويم، لما تمثله من نقطة تحوّل فارقة ميّزت بين مرحلتي الدعوة وبناء الدولة، وأسهمت في الفصل بين الحق والباطل، فتم اعتمادها مبدأً للتأريخ الإسلامي(١٣).

اختار المسلمون الهجرة النبوية لتكون منطلقًا للتأريخ الإسلامي لما تحمله من دلالات تاريخية وروحية عميقة. فقد شكّلت الهجرة نقطة تحوّل أساسية في مسار الدعوة الإسلامية، إذ انتقل النبي محمد ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، إيذانًا ببدء مرحلة جديدة تمثلت في تأسيس المجتمع الإسلامي وبناء الدولة. تُعدّ الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة من أعظم الأحداث المفصلية في التاريخ الإسلامي، إذ شكّلت الأساس الذي انطلق منه التأريخ الإسلامي. وقد درج العرب في الجاهلية على تأريخ أحداثهم بالوقائع الكبرى ذات الأثر البارز، كحادثة الفيل، واستمر هذا النهج قائمًا مع بزوغ فجر الإسلام. ففي صدر الإسلام كان التأريخ يتم أحيانًا اعتمادًا على شهر المبعث، وهو شهر ربيع الأول الذي نزل فيه الوحي على النبي ﷺ. وعقب هجرة المسلمين إلى المدينة، أصبح التأريخ مرتبطًا بوقائع الهجرة، إلا أن المسلمين لم يعتمدوا نظامًا سنويًا ثابتًا، بل كانوا يطلقون على كل سنة اسمًا مستمدًا من أبرز حدث وقع فيها، مثل سنة القدوم، وسنة الإذن، وسنة الأمر، وسنة الابتلاء. وقد استمر هذا الأسلوب في التأريخ طوال حياة النبي ﷺ، وكذلك في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ومع اتساع الدولة الإسلامية في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برزت الحاجة الملحّة إلى اعتماد نظام زمني منضبط، ولا سيما في المعاملات المالية والإدارية. وتذكر الروايات أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر رضي الله عنه يشكو من ورود كتب غير مؤرخة على نحو يرفع الالتباس، إذ وردهم صك مؤرّخ بشهر شعبان دون بيان السنة، مما أثار التساؤل حول المقصود: أهو شعبان الماضي أم الآتي؟ كما نُقل أن عمر رضي الله عنه أُتي بصك مماثل فاستوقفه غموض تاريخه، فنبّه إلى أن كثرة الأموال وتعدد شؤون الدولة تقتضي ضبطًا دقيقًا للتأريخ. وفي هذا السياق، يُروى أن رجلًا قدم من اليمن فأخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما شاهده هناك من اعتماد التأريخ المقيّد بالسنة والشهر، فاستحسن عمر ذلك ودعا إلى العمل به. وعلى إثر ذلك، جمع الصحابة وشاورهم في تحديد مبدأ للتأريخ، فتباينت آراؤهم بين من اقترح التأريخ بمولد النبي ﷺ، ومن رأى أن يكون بمبعثه، أو بهجرته من مكة إلى المدينة، أو بوفاته، تمهيدًا للوصول إلى الصيغة التي أُقرّت لاحقًا للتقويم الإسلامي. (١٤)، فقرّر الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعتماد خروج النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة مبدأً للتأريخ، وكان ذلك في السنة السابعة عشرة من الهجرة. ومنذ ذلك الحين أصبحت الهجرة النبوية الأساس الذي يقوم عليه التاريخ الإسلامي. ولتفادي التعارض بين بدء التأريخ وبداية السنة القمرية، جرى اعتماد شهر المحرّم مبدأً للسنة الهجرية، رغم أن واقعة الهجرة نفسها وقعت في شهر ربيع الأول، وهو ما عُدّ توفيقًا إلهيًا عظيمًا للمسلمين في تنظيم شؤونهم الزمنية. وبناءً على ذلك، غدا التقويم الهجري عنصرًا مميزًا للهوية الإسلامية، الأمر الذي يقتضي المحافظة عليه وعدم استبداله بالتقويم الميلادي أو الشمسي، أو تقديم أحدهما عليه في المكاتبات، ولا سيما في السياقات الرسمية والعلمية. ويؤكد هذا المعنى ما ورد في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه، إذ قال: «ما عدّوا من مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته، إنما عدّوا من مقدمه المدينة»، في إشارة واضحة إلى أن الهجرة كانت الحدث المعتمد أصلًا للتأريخ في الإسلام. (١٥).

ثالثاً: دوافع عمر بن خطاب لاعتماد التقويم الهجري واختيار نقطة البداية

يُعدّ التقويم بالسنين من الضروريات الحضارية التي لا غنى لأي أمة عنها، لما يؤديه من دور أساسي في تنظيم شؤون الحياة وتوثيق الأحداث وضبط المعاملات. وقد نشأت أمة الإسلام وهي تمتلك مقومات الحضارة والتاريخ والمجد، وكان في مقدمة هذه المقومات الدين الإسلامي الحنيف، الذي ارتبط به التقويم بوصفه أداة تنظيمية لقياس الزمن. وقد اعتمد هذا التقويم على الظاهرة الفلكية المتمثلة في دوران القمر حول الأرض، وهو ما يُعرف بالتقويم القمري، الذي شكّل الإطار الزمني المعتمد في تنظيم العبادات والمعاملات في المجتمع الإسلامي. (١٦) حيث جعل الله تعالى الأهلة مواقيت للناس في الأحكام الشرعية

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

الثابتة كالصيام والحج والعدة، ومن ذلك قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ...)[١٧].

اعتمد العرب في العصر الجاهلي التقويم القمري، ويُرجع بعض المؤرخين ذلك إلى عهد كلاب بن مُرّة، الجدّ الخامس للنبي محمد ﷺ، حيث اجتمع سادة قبائل العرب نحو عام ٤١٢م بقصد الاتفاق على نظام زمني موحّد. وقد أسفر هذا الاجتماع عن اعتماد التقويم العربي القائم على حركة القمر، إلى جانب توحيد أسماء الشهور العربية التي كانت تختلف تسمياتها من منطقة إلى أخرى في أرجاء شبه الجزيرة العربية آنذاك، الأمر الذي أسهم في تحقيق قدر من التنظيم الزمني والتوافق الاجتماعي بين القبائل. [١٨] ، كما تم في تلك المرحلة توحيد أسماء أيام الأسبوع، فأصبحت تُعرف بـ: أول، أهون، حُبار، دُبار، مُؤنس، عَروبة، وشِبار. ومع ذلك، لم يكن العرب على دراية بنظام دقيق لحساب السنين وترقيمها، إذ ظلّ التأريخ لديهم مرتبطًا بالأحداث البارزة والمشهورة في بيئتهم الاجتماعية والتاريخية، فكانوا ينسبون السنين إلى وقائع كبرى وقعت فيها، مثل عام الفيل، وعام الحِنان، وأيام الفِجار، وغيرها من الأحداث التي شكّلت علامات زمنية معتمدة في ذاكرتهم الجماعية[١٩].

وعند ظهور الإسلام، سار المسلمون على النهج الزمني السائد في العصر الجاهلي، والذي كان يقوم على ربط السنين بالأحداث البارزة والمشهورة التي اعتاد العرب التأريخ بها آنذاك. وقد استمر العمل بهذا الأسلوب في تنظيم الزمن خلال عهد النبي المصطفى ﷺ، وكذلك في فترة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، إلى أن برزت لاحقًا الحاجة إلى اعتماد نظام تأريخي أكثر ضبطًا واتساقًا مع اتساع الدولة الإسلامية وتنامي شؤونها الإدارية[٢٠]. استمر العمل بهذا الأسلوب في التأريخ خلال فترة خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي انصبّ اهتمامه على تنظيم شؤون الدولة في مختلف الجوانب، ولا سيما في ظل اتساع رقعة الدولة الإسلامية وما صاحب ذلك من حركة الفتوحات. وبقي الوضع على هذا النحو إلى أن بعث والي البصرة أبو موسى الأشعري رضي الله عنه كتابًا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أشار فيه إلى ما يردهم من مراسلات مؤرخة بشهر شعبان دون بيان السنة، متسائلًا عن المقصود: أهو شعبان من السنة الماضية أم من السنة الجارية، وقد لفت هذا الأمر انتباه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهمية وضع نظام زمني واضح للمسلمين يُمكّنهم من معرفة المواقيت وضبط آجال الديون وتنظيم المعاملات الإدارية. وعلى إثر ذلك، جمع كبار الصحابة وعرض عليهم المسألة للتشاور. فتعددت الآراء بين من اقترح اعتماد تقاويم الأمم الأخرى كالعجم أو الفرس، ومن رأى الأخذ بتقاويم مرتبطة بمحطات مفصلية من سيرة النبي ﷺ، مثل تاريخ ميلاده، أو بعثته، أو وفاته، غير أن فريقًا آخر، وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، اقترح اعتماد الهجرة النبوية أساسًا للتأريخ، لما تمثله من تحول جوهري في مسار الدعوة الإسلامية وبناء الدولة. وقد استحسن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الرأي، فاستقر عليه إجماع الصحابة، وبذلك جرى اعتماد التقويم الهجري، وجُعلت بداية تاريخ الدولة الإسلامية من عام الهجرة النبوية الشريفة، وهو العام الذي كان معلومًا ومتفقًا عليه بين المسلمين، وقد تم هذا الإقرار بعد مرور سبعة عشر عامًا على وقوع الهجرة[٢١].

وكان عماد هذا التقويم هو التقويم القمري الذي أقره الإسلام حيث بين القرآن الكريم صراحةً أنّ القمر هو مقياس الزمان، وفي ذلك يقول تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)[٢٢]. وقد بدأ حساب هذا التقويم من تاريخ الهجرة النبوية الشريفة، واعتباراً من اليوم الأول من شهر محرم الذي كان يصادف ١٩ أبريل سنة ٦٢٢ ميلادية[٢٣].

وقد أوضح الإمام ابن حجر العسقلاني سبب اعتماد بداية السنة الهجرية في شهر المحرم، بدلاً من شهر ربيع الأول الذي وقعت فيه هجرة النبي ﷺ فعليًا. وبيّن أن الصحابة الذين تشاوروا مع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدوا أن تحديد سنة المولد أو البعثة يتضمن نزاعًا واختلافًا، بينما رُفض اعتماد تاريخ وفاة النبي ﷺ نظرًا لما يثيره ذلك من الحزن والأسى بين المسلمين. وبقيت الهجرة النبوية الحدث الأوحد المناسب للتأريخ، وأضاف ابن حجر أن نقل بداية التأريخ من ربيع الأول إلى المحرم كان مرتبطًا بكون قرار الهجرة الفعلي واتخاذ العزم عليها قد تم في المحرم، إذ وقعت بيعة العقبة الثانية في ذي الحجة، وكانت بمثابة تمهيد للهجرة، فكان أول هلال بعد هذه البيعة والعزم على الهجرة هو شهر المحرم، فكان

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

مناسبًا أن يُعتمد بداية للسنة الهجرية. ويرى ابن حجر أن هذا التوقيت هو الأنسب والأكثر ملاءمة لمبدإ التأريخ الإسلامي[٢٤].

وجاء في صبح الأعشى أنّه بعد اتفاق الصحابة على الهجرة كأساس للتقويم الإسلامي اختلفوا في الشهر الذي تقع البداءة به، فأشار بعضهم بالبداءة برمضان لشرفه عظمه، فقال عمر بل من محرم؛ لأنّه مُنصرف الناس من حجهم، وهذا ما تم اعتماده، وكان ذلك في السنة السابعة عشر للهجرة [٢٥]. كما بيّن الإمام السهيلي أن الصحابة اعتمدوا التاريخ من بداية عام الهجرة بالاستناد إلى قوله تعالى : {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ..} [٢٦]، حيث إنّ الزمن الذي تواجد فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة هو الزمن الذي عزّ فيه الإسلام، وتمكن فيه النبي (صلى الله عليه وسلم وأصحابه من عبادة ربهم آمنين من مكر كفار قريش ورافق ذلك بناء المسجد، وبالتالي توافق الصحابة على ابتداءً التاريخ من ذلك اليوم[٢٧].

والتقويم الهجري يسمى بالتقويم الإسلامي، وهو تقويم مرتبط بشعائر الإسلام كالصوم والحج والأعياد وحول الزكاة [٢٨] ، ويعتمد في الأساس على القرآن الكريم حيث يقول تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) [٢٩]، ويقول تعالى (وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ) [٣٠] . كذلك فقد ورد عن النبي أنّه قال في حجة الوداع "إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة :حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان [٣١].

فهاتان الآيتان الكريمتان والحديث الشريف تدل في مجملها على عظيم صنع الخالق سبحانه الذي خلق هذا الكون وسيّره على أسس ثابتة محكمة متناسقة ومترابطة، لا تتغير ولا تتبدل ولا تخضع لأهواء البشر ، ومن خلالها يمكنهم معرفة مواقيت أداء شعائرهم، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيميه فالذي جاءت به شريعتنا أكمل؛ لأنّه وقت الشهر بأمر طبيعي ظاهر عام يدرك بالأبصار، فلا يضلّ أحد عن دينه، فإنّ حساب بعض الشهور لما يقع فيها من الآجال ونحوها إنّما يكون بالهلال، وبالهلال يكون توقيت الشهر والسنة، وإنّه ليس شيء يقوم مقام الهلال البتة لظهوره وظهور العدد المبني عليه، وتيسر ذلك وعمومه، وغير ذلك من المصالح الخالية من المفاسد " [٣٢] .

وحول هذا الموضوع أيضاً يقول الإمام القرطبي: قال ابن عباس وقتادة والربيع أنّ قوماً سألوا النبي (صلى الله عليه وسلم عن الهلال وسبب محاقه وكماله ومخالفته لحال الشمس، فنزلت الآية الكريمة (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ)[٣٣] . ويستطرد الإمام القرطبي: "الأهلة جمع هلال، وجُمع وهو واحد في الحقيقة من حيث كونه هلالاً واحداً في شهر، غير كونه هلالاً في آخر، فإنّما جمع أحواله ويريد بالأهلة شهورها، وقد يعبّر بالهلال عن الشهر لحلوله فيه"[٣٤].

يُعدّ التقويم الهجري، المعتمد على الأهلة التي خلقها الله سبحانه وتعالى لتكون مواقيت للناس، التقويم الذي وضعه الخالق للبشرية، إذ يرتكز على ظواهر طبيعية تخضع لإرادته المطلقة وتدبيره وفق سنن ثابتة. ومن هنا، فإن هذا التقويم لا يقبل التعديل أو التغيير أو العبث من أي سلطة سياسية أو دينية، على خلاف غيره من التقويمات الأخرى. وتأتي هذه الخصائص لتؤكد مدى الدقة والضبط والثبات التي يتمتع بها التقويم الهجري، حيث تم اعتماده منذ زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وما زال معمولًا به إلى يومنا هذا، مما يعكس موثوقيته العالية واعتماده المستمر في شؤون المسلمين. وفي هذا السياق، يشير د. محمد مصطفى الأعظمي إلى ما بذله بعض المستشرقين من جهود مكثفة لمحاولة الطمس أو تقليل أهمية التقويم الإسلامي، من خلال ربط الأحداث التاريخية الإسلامية بالتقويم الميلادي، وكأن التقويم الإسلامي لا وجود له، أو أن التقويم الميلادي أعلى وأدق منه، بينما الواقع يثبت العكس ويؤكد صحة التقويم الهجري ودقته المتناهية. [٣٥].

هذا ويتكوّن التقويم الهجري من اثني عشر شهر قمري هي: محرم، صفر، ربيع الأول ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة ،رجب شعبان رمضان شوال ذو القعدة، وذو الحجة. ومجموع هذه الشهور يكوّن السنة الهجرية التي تساوي ٣٥٤ يوماً تقريباً[٣٦]. ولأنّ هذه الشهور القمرية لا ترتبط بالمواسم التي تتحدد عن طريق الدورة الشمسية، فإنّ المناسبات الإسلامية التي تقع دائماً في نفس الشهر من كل عام قد تأتي في مواسم مختلفة، فالحج وشهر رمضان على سبيل المثال يمكن أن يأتيا في فصل الصيف أو

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

الشتاء، كما أنّ هذه المناسبات لا تأتي في نفس الموسم إلا كل ثلاث وثلاثين مرة حيث تكتمل الدورة القمرية.

وفي سياق مقارنة التقويم الهجري القمري بالتقاويم الأخرى يقول ابن تيمية "وقد بلغني أن الشرائع قبلنا أيضاً إنما علّقت الأحكام بالأهلة، وإنّما بدّل من بدل من أتباعهم، كما يفعله اليهود في اجتماع القرصين، وفي جعل بعض أعيادها بحساب السنة الشمسية وكما تفعله النصارى في صومها حيث تراعي الاجتماع القريب من أول السنة الشمسية، وتجعل سائر أعيادها دائرةً على السنة الشمسية بحسب الحوادث التي كانت للمسيح. وما جاءت به الشريعة هو أكمل الأمور وأحسنها وأبينها وأصحها وأبعدها من الاضطراب؛ وذلك أنّ الهلال أمرٌ مشهودٌ مرئي بالأبصار، ومن أصح المعلومات ما شوهد بالأبصار[٣٧]. ويعقب الشيخ محمد بن صالح العثيمين على ذلك بقوله "وهذه التواريخ التي بنيت على أشهر غير هلالية هي في الحقيقة أوهام غير منضبطة بشيء معين، ولهذا تجد بعضها يصل إلى واحد وثلاثين يوماً، والثاني إلى ثمانية وعشرين يوماً مثلاً ، لكن الأشهر الهلالية مبنية على أصل جعله الله تعالى للناس"[٣٨].

المبحث الثاني
أثر التقويم الهجري على الحضارة الاسلامية

أولاً:- دوره في تنظيم الشؤون الدينية

ما من شكٍّ في أن التقويم الهجري هو هُوية أُمة، فالعبادات الإسلامية ترتبط بهذا التاريخ؛ حيث نجد الحجَّ أشهرًا معلومات، وهي هجرية، والصيام في رمضان، وهو شهر هجري، والزكاة لا بد فيها أن يحول الحول الهجري، وعِدَّة المُطلقة بالتاريخ الهجري، وغير ذلك، وتاريخ حضارة امتدَّت عبر ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، لم نكن نؤرِّخ فيها إلا بهذا التاريخ، ومن هنا ارتبطتْ أمجادُنا وأيَّامنا ومآثِرنا بهذا التاريخ، الذي تحوَّلْنا عنه إلى غيره؛ نتيجةً لأحوالنا وأوضاعنا، كأثرٍ من آثار الغزو الفكري الذي امتدَّ في فراغنا.

ولا يحسبنَّ أحد أن المسألة هامشيَّة أو فرعية، بحيث يُعَدُّ الحديث عنها نوعًا من اللهو، أو خوضًا في الباطل، أو ضربًا من ضروب التَّرف الفكري، في الوقت الذي تعاني فيه الأمة من دماءٍ تَسيل، وأرواح تُزهَق، وبيوت تُهدم، وأعراض تُنتهك، وغير ذلك مما يمكن أن نهوِّن به من هذا الأمر، فقد استمرَّت المؤامرة لطمْس التاريخ الهجري وإزالته، وتجهيل الشعوب الإسلاميَّة به قرونًا متوالية، ففي القرن الثاني عشر الهجري الموافق للثامن عشر الميلادي، عندما أرادت الدولة العثمانيَّة تحديث جيشها وسلاحها، طلبتْ مساعدة الدول الأوروبيَّة العظمى (فرنسا وألمانيا وإنجلترا... إلخ)، فوافقوا على مساعدتها بشروط؛ منها: إلغاء التقويم الهجري في الدولة العثمانيَّة، فرضَخت لضغوطهم، وفي القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي عندما أراد خديوي مصر أن يَقترض مبلغًا من الذهب من إنجلترا وفرنسا؛ لتغطية مصاريف فتح قناة السويس، اشترطتَا عليه ستة شروط؛ منها: إلغاء التقويم الهجري في مصر، فتمَّ إلغاؤه سنة: ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م، واستبدال التقويم القبطي والميلادي به.[٣٩]

مما لا شك فيه أن هناك علاقة وثيقة بين بعض العبادات وبين التاريخ الهجري، ومن أمثلة ذلك:[٤٠]

– **الزكاة:** فحول الزكاة في الأموال، والسائبة من بهيمة الأنعام، وعروض التجارة وغيرها، هو سنة هجرية كاملة .

- **الصوم:** هذا الركن العظيم من أركان الإسلام الذي أوجب الله تعالى أن يؤديه المسلمون في شهر رمضان، وهو الشهر التاسع من أشهر السنة الهجرية القمرية.

- **الحج:** وفريضة الحج هي الركن الخامس من أركان الإسلام، ويؤديه المسلمون في شهر ذي الحجة، وهو الشهر الثاني عشر من أشهر السنة الهجرية القمرية.

وهناك كثير من العبادات في ديننا مرتبطة بالتاريخ الهجري، كالعدة (عدة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها) والرضاع، والظهار، وسِنُّ الأضحية، وكذلك الكفارات، ككفارة القتل الخطأ، وهناك السنن التطوعية كصيام ستة أيام من شوال، صيام الأيام البيض، وصيام يوم عاشوراء، وغيرها من العبادات، والمعاملات المرتبط قضاؤها وأداؤها بالتقويم الهجري.

ثانياً: أثر ازدهار الحضارات وتخلُّفها:

لا ترتبط الأمة الإسلامية بتاريخها أو بتقويمها الهجري إلا عندما تحقق مراحل من الازدهار والرقي والتقدّم، وحين تستقر لها مرتبة الشهود الحضاري بين الأمم كما أراد لها القرآن الكريم. ويعكس هذا الارتباط العلاقة الوثيقة بين الوعي الزمني والتقدم الحضاري، حيث يصبح التقويم الهجري أداة تنظيمية ورمزًا لهويتها الثقافية والدينية في أوقات القوة والازدهار.

إذا تتبعنا تاريخ الأمة الإسلامية وتقويماتها، نجد أن الأحداث التاريخية قبل سقوط الخلافة الإسلامية كانت تُؤرَّخ وفق التقويم الهجري. وحتى في الفترة التي سبقت سقوط الخلافة مباشرة، عندما وُزّع إرث الدولة العثمانية وصارت تُصوَّر بأنها "الرجل المريض"، استمر المسلمون في اعتماد التقويم الهجري لتسجيل الأحداث والمعارك والوقائع، فضلاً عن المواليد والوفيات، مما يعكس استمرار دور هذا التقويم كأداة رئيسية لتنظيم الزمن والحفاظ على الذاكرة التاريخية للأمة.[٤١]

ومع تراجع السلطة الإسلامية واندثار الخلافة الكبرى، انتقلت الأمة تدريجيًا إلى اعتماد التاريخ الميلادي، الذي يُقدَّر ويحظى بالاحترام، خاصةً لارتباطه بميلاد نبي ورسول من أولي العزم من الرسل، والإيمان به جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية. ومع ذلك، يظل الحديث هنا منصبًا على تاريخ الأمة وهويتها وحضارتها الخاصة، التي تتجلى في اعتماد التقويم الهجري كمرجع زمني متميز يعكس أصالتها الثقافية والدينية.

إنّ التاريخ المعتمد لدى النصارى يعود أصله إلى النظام الروماني، وقد أجرى بعض الملوك والرهبان تعديلات عليه، ونسبوه إلى ميلاد المسيح عليه السلام بعد مرور نحو ستة إلى ثمانية قرون من وقوعه. أما الأشهر الميلادية التي يقوم عليها هذا التقويم، فتعكس في اشتقاق أسمائها ومعانيها جذورًا وثنية مرتبطة بآلهة الرومان وعظمائهم، مما يُظهر البعد الثقافي والتاريخي الذي يميز هذا التقويم عن غيره من التقاويم الطبيعية أو الدينية الأخرى.

ومن الملاحظ أن الشعوب المغلوبة غالبًا ما تميل إلى تقليد الغالب، ولذا شهدت الأمة الإسلامية، بعد أن أصبحت شبه أمة، تقليد بعض الأمم الأخرى في شؤون التأريخ، فبات استخدام التاريخ الميلادي أحد مظاهر هذا التقليد. ونتيجة لذلك، أصبحت معظم الدول العربية والإسلامية تعتمد تواريخ غير الهجري في شؤونها الرسمية والإدارية، مع بقاء الاستثناءات قليلة، من أبرزها المملكة العربية السعودية، التي حافظت على اعتماد التقويم الهجري كمرجع زمني رئيسي.[٤٢]

للتاريخ الهجري ارتباط وثيق بتاريخ الأمة الإسلامية ومناسباتها والأحداث الكبرى التي شهدتها على امتداد العقود المتعاقبة. وإذا غفل المسلمون عن هذا التاريخ أو أهملوه، فإنهم بذلك يغفلون عن تاريخهم وحضارتهم والمحطات الخالدة التي شكلت ذاكرة الأمة في التأريخ الهجري. ومن ينسى ماضيه، كما يقول الحكماء، يفقد القدرة على فهم حاضره والتخطيط لمستقبله، بما يجعل هذا التاريخ عنصرًا جوهريًا في الهوية الثقافية والدينية للأمة.[٤٣]

الخاتمة

يعد التقويم الهجري من أهم الإنجازات الإدارية والتنظيمية التي أسهمت في ترسيخ هوية الدولة الإسلامية وتوحيد نظامها الزمني. لقد جاء اعتماده في عهد الخليفة عمر بن الخطاب استجابة لحاجة ملحة لتنظيم المعاملات وتوثيق الأحداث وفق إطار زمني ثابت، مما يعكس بعد نظر الفاروق في إدارة شؤون الدولة الفتية. وقد كان اختيار الهجرة النبوية كنقطة بداية لهذا التقويم قرارًا استراتيجياً وحضارياً، إذ شكلت الهجرة تحولًا جذريًا في تاريخ الإسلام، حيث انتقلت الدعوة من مرحلة الاستضعاف إلى مرحلة بناء الدولة القوية.

لقد أثبت البحث أن التقويم الهجري لم يكن مجرد وسيلة لحساب الزمن، بل كان أداة أساسية في تنظيم الشؤون الدينية والإدارية، فقد ساعد في تحديد أوقات العبادات، مثل الصيام والحج، وأسهم في تنظيم المعاملات المالية، مثل الزكاة والخراج، كما كان له دور في حفظ التاريخ الإسلامي وتوثيق الأحداث المهمة. علاوة على ذلك، فقد امتد تأثيره إلى الحضارات الأخرى التي تفاعلت مع التقويم القمري في مجالات مختلفة.

إن دراسة نشأة التقويم الهجري وأثره على الحضارة الإسلامية تعكس مدى حرص الخلفاء الراشدين على ترسيخ أسس الدولة الإسلامية وفق رؤية إدارية متكاملة. وبذلك، فإن هذا التقويم لا يزال يمثل جزءًا لا يتجزأ من الهوية الإسلامية، حيث يعتمد عليه المسلمون في حياتهم الدينية والمعاملات الرسمية حتى يومنا هذا. ومن خلال هذا البحث، تتضح أهمية فهم التطورات التاريخية والإدارية التي أدت إلى اعتماده، مما يفتح المجال لمزيد من الدراسات حول تأثير النظم الزمنية في بناء الحضارات وتطور المجتمعات.

النتائج

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التي تبرز أهمية التقويم الهجري في تاريخ الدولة الإسلامية، وتأثيره على الجوانب الإدارية والدينية والحضارية، ومن أبرز هذه النتائج:

١. **ضرورة وضع التقويم في عهد عمر بن الخطاب** :جاء اعتماد التقويم الهجري نتيجة الحاجة الملحة لتنظيم المراسلات وتوثيق العقود والمعاملات في ظل اتساع الدولة الإسلامية، مما يعكس وعي الفاروق بأهمية وجود نظام زمني موحد.

٢. **الهجرة النبوية كنقطة بداية للتأريخ الإسلامي** :لم يكن اختيار الهجرة اعتباطيًا، بل جاء بعد مناقشات مستفيضة بين الصحابة، إذ مثلت الهجرة نقطة تحول جوهرية في تاريخ الإسلام، حيث انتقل المسلمون من مرحلة الضعف إلى مرحلة بناء الدولة الإسلامية المستقلة.

٣. **أثر التقويم الهجري على تنظيم الشؤون الدينية** :كان للتقويم الهجري دور أساسي في تحديد مواعيد العبادات والشعائر الإسلامية، مثل الصيام والحج والزكاة، مما ساهم في ترسيخ الهوية الإسلامية وتعزيز الوحدة بين المسلمين.

٤. **أثره في تنظيم الشؤون الإدارية والمالية** :ساهم التقويم الهجري في ضبط الدواوين الإسلامية، وتوثيق العقود، وتنظيم المعاملات المالية كالخراج والجزية، مما عزز استقرار الدولة الإسلامية وأرسى نظامًا إداريًا واضحًا.

٥. **تأثيره على الحضارات اللاحقة** :لم يقتصر تأثير التقويم الهجري على المسلمين فحسب، بل امتدت تأثيراته إلى بعض الحضارات التي تبنت النظم القمرية في تأريخ الأحداث وتوثيق المعاملات.

٦. **استمرارية التقويم الهجري حتى اليوم** :رغم تطور أنظمة التقويم العالمية، لا يزال التقويم الهجري يحتفظ بمكانته في العالم الإسلامي، حيث يُعتمد في تحديد الشعائر الدينية والاحتفالات الإسلامية، مما يدل على عمق تأثيره واستدامته عبر العصور.

المصادر والمراجع

(١)أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية – بيروت ، د.ت ، مادة: " قوم " ، ج٢ ، ص ٥٢٠ .

(٢) الفيومي ، المصدر نفسه .

(٣)مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م مادة: " قوم ". ص١٥٢ .

(٤)محمد أمين، الشهير بابن عابدين ، حاشية رد المحتار، على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م ، ج٤ ، ص ٣ ؛ علي حيدر خواجه أمين أفندي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام ، تعريب: فهمي الحسيني ، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج١ ، ص ١٠١ .

(٥)شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ج٥ ، ص ١٥٩ .

(٦)محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، لسان العرب، مادة: " قوم "، دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، ج١٢، ص ٥٠٠ .

(٧) سعيد أحمد حافظ شريدح ، تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، د.ت ، ص ٦ .
(٨) عبد الهادي أبو طالب ، معجم تصحيح لغة الإعلام العربي ، د.ط ، د.ت ، ص ٧٠ .
(٩) فؤاد سزكين. "تاريخ التراث العربي". ج ٦، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، ١٩٩١ ، ص ١٤٨ .
(١٠) خير الدين الزركلي، "الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين". ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٢١ .
(١١) حسن حسني عبد الوهاب. "ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية". ط ١، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٣، ص ٤٣-٤٤ .
(١٢)ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ، الْعُقُود الدُّرِّيَّة فِي تَنْقِيحِ الْفَتَاوَى الحامدية ، دار المعرفة ، د.ت ، ج٢ ، ص ٣٣٥ .
(١٣)عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الشَّمَارِيخ فِي عِلْمِ التَّارِيخِ لِلسُّيُوطِيَ ، تحقيق : عبد الرحمن حسن محمود ، د.ت ، ص ٢٣.
(١٤) أما البعث فلم يؤرخوا به لأن الإسلام لم يكن قد ظهر، وأما الوفاة فلم يؤرخوا بها لما فيها من الذكرى المؤلمة، فلم يبق إلا الهجرة لأن بعدها ظهر الإسلام وانتشر.
(١٥) محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، د.ت ، ص٥٥٧ ؛ وينظر : تدريب الراوي ص٥٠٨، ٥٠٩، والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ح٢ ص٤، وشرح ألفية العراقي للسخاوي ج٣ ص٢٩٠.
(١٦) محمد صفوت نورالدين ، الالفية الثالثة ، مجلة التوحيد ، ٢٠٠٠ م ، العدد ١١ ، ص ١ .
(١٧) سورة البقرة ، الآية ١٨٩ .
(١٨) رشيد كهوس وآخرون ، التاريخ الهجري- وحدة أمة ومسيرة حضارة ، مجلة المدونة ، مجمع الفقه الاسلامي في الهند ، ربيع الأول ١٤٣٥ ه – كانون الثاني ٢٠١٥ م ، العدد ٣ ، المجلد ١ ، ص ٤ .
(١٩) بعد جاء الاسلام استبدلت ايام الاسبوع بأيام أخر حيث اصبحت من الأحد إلى الخميس ، وسمي يوم اجتماع المسلمين للصلاة بيوم الجمعة ويوم الراحة الاسبوعية بيوم السبت الذي يعني السكون ، وقد ورد ذكر الجمعة في محكم التنزيل مرة واحدة فقال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ) (سورة الجمعة ، الآية ٩) كما ورد ذكر السبت ست مرات ومنها قوله تعالى : (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ) (سورة البقرة ، الاية ٦٥) . ينظر : فاروق حسن ، التقويم الهجري والقمري ، مجلة الوعي الاسلامي ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٨ و ص ٤٠ .
(٢٠) حسين جمعة ، فكرة الزمن في الدراسات العربية ، مجلة التراث العربي ، ٢٠٠٢ ، العددان (٨٦-٨٧) ، ص ٥٨ .
(٢١) ابو الفداءاسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، المجلد ٣، ص ٢٥١ ؛ الشيخ ابو العباس احمد القلقشندي ، صبح الاعشى في كتابه الانشا ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٣٣٣ ه، ج ٦ ، ص ٢٤١ .
(٢٢) سورة يونس ، الأية ٥ .
(٢٣) جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي ، الشماريخ في علم التاريخ ، تحقيق : انور محمود زناتي ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م ، ص ٦٧ .
(٢٤) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ ه ، المجلد ٧، ص ٢٦٨ .
(٢٥) الشيخ ابو العباس القلقشندي ، مصدر سابق ، ص ٢٤٢ .
(٢٦) سورة التوبة ، الاية ١٠٨ .

(٢٧) ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن احمد السهيلي ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢ ه ، المجلد ٤ ، ص ٢٥٥ .
(٢٨) الشيخ عبدالعزيز بن حمين الحمين ، اهمية التقويم الهجري ، مجلة وزارة العدل ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠ ه /١٩٩٩ م ، العدد٣ ، المجلد ١ ، ص ١٠٣ ؛ حسن بن محمد باصرة ، اوقات الصلاة والتوقيت الغروبي ، مجلة الاعجاز العلمي ، رابطة العالم الاسلامي ، رجب ، ١٤٢٣ ه/ سبتمبر ٢٠٠٢ ، العدد ١٣ ، ص ٥٠ ؛ المفتي عبدالله القلقيلي ، فاتحة السنة الجديدة ، مجلة هدي الاسلام ، وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية في المملكة الاردنية الهاشمية ، محرم ١٣٧٩ -١٩٥٩ ، العدد ١، المجلد ٤ ، ص ٢٥٠٥ .
(٢٩) سورة التوبة ، الاية ٣٦ .
(٣٠) سورة يس ، الاية ٣٩ .
(٣١) البخاري ، الحديث ٤٤٠٦ ، ص ١٩٢٦ .
(٣٢) شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمه ، مجموعة الفتاوى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، د.س ، المجلد ١٣ ، ص ٧٩ .
(٣٣) سورة البقرة ، الآية ، ١٨٩ .
(٣٤) ابو عبدالله محمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : عبدالله التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦ م ، ج٣ ، ص ٢٢٨-٢٢٩ .
(٣٥) محمد مصطفى الاعظمي ، بين التقويم الهجري والتقويم الميلادي ، مجلة التضامن الاسلامي ، منشورات وزارة الحج السعودية ، ١٩٧٣ م ، المجلد ٢٧ ، ج١١، ص ٧٤٣ .
(٣٦) لمعرفة معاني اسماء اشهر التقويم الهجري . ينظر : رشيد كهوس وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٦ .
(٣٧) ابن تيميه ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .
(٣٨) محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، الشرح الممتع على زاد المستقنع ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ط١، ١٤٢٦ ه ، ج ١٠ ، ص ٣٧١ .
(٣٩) وصفي عاشور أبو زيد ، التقويم الهجري: هوية أمة وتاريخ حضارة ، مجلة الأزهر، ٢٠١٢ ، ج٥ ، ص ١٢٨ .
(٤٠) اسلام ويب ، اهمية التقويم الهجري ، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية : https://www.islamweb.net/ar/article/236752
(٤١) وصفي عاشور ، المصدر السابق ، ص١٣١ .
(٤٢) وصفي عاشور ، المصدر السابق ، ص ١٣٢-١٣٣ .
(٤٣) اسلام ويب ، اهمية التقويم الهجري ، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية : https://www.islamweb.net/ar/article/236752